ويتشفعوا اليهم فى صبوا راجعين وفيه قدمت مراكب من جهة الصعيد وفيها عدة من العسكر مجروحين
وفيه وضعوا على التلال المحيطة بمصر بيارق بيضا فاكثر الناس من اللغط ولم يعلموا سبب ذلك
وفي يوم الاحد اجتمعوا بالديوان واخذوا فيما هم فيه فذكروا امر المواريث فاخبروه بفروض المواريث
الشرعية فقال ومن اين لكم ذلك فقالوا من القرآن وتلوا عليهم بعض آيات المواريث فقال الافرنج
نحن عندنا لا نورث الولد ونورث البنت ونفعل كذا وكذا بحسب تحسين عقولهم لان الولد اقدر على
التكسب من البنت فقال ميخائيل كحيل الشامي وهو من اهل الديوان ايضا نحن والقبط يقسم لنا مواريثنا
المسلمون ثم التمسوا اليهم من المشايخ ان يكتبوا لهم كيفية القسمة ودليلها فسايروهم ووعدوهم
بذلك وانفضوا وفي ذلك اليوم عزلوا محمد اغا المسلماني اغاة مستحفظان وجعلوه كتخدا
امير الحاج واستقروا بمصطفى اغا تابع عبد الرحمن اغا مستحفظان سابقا عوضا عنه ونودى
بذلك وفي يوم الاثنين عملوا الديوان وكتبوا اليهم كيفية قسمة المواريث وفروض القسمة
الشرعية وحصص الورثة والآيات المتعلقة بذلك فاستحسنوا ذلك وفي يوم السبت
عاشر جمادى الاولى عملوا الديوان واحضروا قائمة مقررات الاملاك والعقار فجعلوا على الاعلى
ثمانية فرانسة والاوسط ستة والادنى ثلاثة وما كان اجرته اقل من ريال في الشهر فهو معاف
واما الوكائل والخانات والحمامات والمعاصر والسيارج والحوانيت فمنهم من جعلوا عليه ثلاثين
واربعين بحسب الخسة والرواج والاتساع وكتبوا بذلك مناشير على عادتهم ولصقوها بالمفارق
والطرق وارسلوا منها نسخا للاعيان وعينوا المهندسين ومعهم اشخاص لتمييز الاعلى من الادنى
وشرعوا في الضبط والاحصاء وطافوا ببعض الجهات لتحرير القوائم وضبط اسماء اربابها
ولما اشيع ذلك في الناس كثر لغطهم واستعظموا ذلك والبعض استسلم للقضاء فانتبذ جماعة
من العامة وتناجوا في ذلك ووافقهم على ذلك بعض المتعممين الذين لم ينظروا في عواقب
الامور ولم يتفكروا انهم في القبضة ماسورون فجمع الكثير من الغوغاء من غير رئيس يسوسهم ولا قائد
يقودهم واصبحوا يوم الاحد متحزبين وعلى الجهاد عازمين وابرزوا ما كانوا اخفوه من السلاح
وآلات الحرب والكفاح وحضر السيد بدر وصحبته حشرات الحسينية وزعر الحارات البرانية
ولهم صياح عظيم وهول جسيم ويقولون بصياح في الكلام نصر الله دين الاسلام فذهبوا
الى بيت قاضي العسكر وتجمعوا من اشكالهم بعضهم نحو الالف فخاف القاضي العاقبة واغلق
ابوابه واوقف حجابه فرجموه بالحجارة والطوب وطلب الهرب فلم يمكنه وكذلك اجتمع بالازهر
العالم الاكبر وفي ذلك الوقت حضر بودي بطائفة من فرسانه وعساكره وشجعانه
فمر بشارع الغورية وعطف على خط الصنادقية وذهب الى بيت القاضي فوجد ذلك الزحام
فخاف وخرج من بين القصرين وتلك الاخطاط بالخلايق مزحومة فبادروا اليه وضربوه
واثخنوا جراحاته وقتل الكثير من فرسانه وابطاله فعند ذلك اخذ المسلمين حذرهم وخرجوا
يهرعون ومن كل حدب ينسلون وامسكوا الاطراف ومعظم اخطاط القاهرة كباب الفتوح وباب
النصر والبرقية الى باب زويلة وباب الشعرية وجهة البندقانيين وما حاذاها وما بعدوا
جهة سواها وهدموا مصاطب الحوانيت وجعلوا احجارها متاريس للكرنكة لتعوق هجوم العدو
في وقت الحركة ووقف دون كل متريس جمع عظيم من الناس واما الجهات البرانية والنواحي ٧
الفوقانية فلم يتحرك منهم فازع ولم يتحرك منهم احد وكذلك جهة عن الوفاق مصر العتيقة
وبولاق وعذرهم الاكبر قربهم من مساكن العسكر ولم تزل طائفة المحاربين في الازهر
متترسين فوصلوا جماعة من الفرنساوية فظهروا من ناحية الخليلية وبندقوا على متاريس السوايقين
وبه

[هامش: illegible]

وبه جماعة من المغاربة الفحامين فقاتلوهم حتى اجلوهم وعفا المناخلية ازالوهم وعند ذلك زاد الحال وكثر الرجف
والزلزال وخرجت العامة عن الحدود وبالغوا في القضية بالعكس والطرد وامتدت ايديهم الى النهب والخطف والسلب
فهجموا على حارة الجوانية ونهبوا دور النصارى الشوام والاروام وما جاورهم من بيوت المسلمين على التمام
واخذوا الودائع والامانات وسبوا النساء والبنات وكذلك نهبوا خان الملايات وما به من الامتعة والموجودات
واكثروا من المعايب ولم يفكروا في العواقب وباتوا تلك الليلة سهرانين وعلى هذا الحال مستمرين واما الافرنج
فانهم اصبحوا مستعدين وعلى تلال البرقية والقلعة واقفين واحضروا جميع الآلات من المدافع والقنابر
والنبابات ووقفوا مستحضرين ولامر كبيرهم منتظرين وكان كبير الفرنسيس ارسل الى المشايخ مراسلة فلم
يجيبوه عنها وملّ من المطاولة عنادا والرمي متتابع من الجهتين وتضاعف الحال بين الفئتين حتى مضى وقت العصر
وزاد القهر والحصر فعند ذلك ضربوا بالمدافع والنبابات على البيوت والحارات وتعمدوا بالخصوص الجامع الازهر
وحرروا المدافع والقنبر وكذلك ما جاوره من الاماكن المحاربين كسوق الغورية والفحامين فلما سقط عليهم ذلك
ورأوه ولم يكونوا في عمرهم عاينوه نادوا يا سلام من هذه الآلام يا خفي الالطاف نجنا مما نخاف وهربوا من
كل سوق ودخلوا في الشقوق وتتابع الرمي من القلعة والكيمان حتى تزعزعت الاركان وهدمت في مرورها
حيطان الدور وسقطت في بعض القصور ونزلت في البيوت والوكائل واصمت الآذان بصوتها الهائل
فلما عظم هذا الخطب وزاد الحال والكرب ركب المشايخ الى كبير الفرنسيس ليرفع عنهم هذا النازل ويمنع عسكره
من الرمي المتراسل ويكفهم كما انكف المسلمون عن القتال والحرب خدعة وسجال فلما ذهبوا اليه واجتمعوا
عليه عاتبهم في التاخير واتهمهم في التقصير فاعتذروا اليه فقبل عذرهم وامر برفع الرمي عنهم وقاموا
من عنده ينادون بالامان في المسالك وتسامع الناس بذلك فردت فيهم الحرارة وتسابقوا البعض منهم
بالبشارة واطمانت منهم القلوب وكان الوقت قبل الغروب وانقضى النهار واقبل الليل وغلب على الظن
ان القضية لها ذيل واما اهل الحسينية والعطوف البرانية فانهم لم يزالوا مستمرين وعلى الرمي
والقتال ملازمين ولكن خانهم المقصود وفرغ منهم البارود والافرنج الحقوهم بالرمي المتتابع بالقنابر
والمدافع الى ان مضى من الليل نحو ثلاث ساعات وفرغت من عندهم الادوات فعجزوا عن ذلك وانصرفوا
وكف عنهم القوم وانحرفوا وبعد هجعة من الليل دخل الافرنج المدينة كالسيل ومروا في الازقة والشوارع
لا يجدون لهم ممانع كانهم الشياطين او جند ابليس وهدموا ما وجدوه من المتاريس ودخل طائفة من باب
البرقية ومشوا الى الغورية وكروا ورجعوا وترددوا وما هجموا وعلموا باليقين ان لا دافع لهم ولا كمين
وتراسلوا ارسالا ركبانا ورجالا ثم دخلوا الى الجامع الازهر وهم راكبون الخيول وبينهم المشاة كالوعول
وتفرقوا بصحنه ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته وعاثوا بالاروقة والحارات وكسروا القناديل والسهارات
وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة ونهبوا ما وجدوه من المتاع والاواني والقصاع والودائع والمخبآت
بالدواليب والخزانات ودشتوا الكتب والمصاحف وعلى الارض طرحوها وبارجلهم ونعالهم داسوها
واحدثوا فيه وتغوطوا وبالوا وتمخطوا وشربوا الشراب وكسروا اوانيه والقوها بصحنه ونواحيه وكل من
صادفوه به عروه ومن ثيابه اخرجوه واصبح يوم الثلاثا فاصطف منهم حزب بباب الجامع فكل من حضر
للصلاة يراهم فيكر راجعا ويسارع وتفرقت طوائفهم بتلك النواحي فواحا واتخذوا السبق والطواف
بها منهاجا واحاطوا بها احاطة السوار ونهبوا بعض الديار بحجة التفتيش على النهب وآلة السلاح والحرب
وخرجت سكان تلك الجهة يهرعون وللنجاة بانفسهم طالبون وانتهكت حرمة تلك البقعة بعد ان كانت
اشرف البقاع ويرغب الناس في سكناها ويودعون عند اهلها ما يخافون عليه الضياع والفرنساوية
لا يمرون بها الا في النادر ويحترمونها كثيرا في الباطن والظاهر فانقلب بهذه الحركة منها الموضوع
وانخفض على غير القياس المرفوع ثم ترددوا في الاسواق ووقفوا صفوفا مشاة والوف فان مر بهم احد

Copyright King Saud University